http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1893) السنة الثامنة - الاحد (29) آب 2010

"اليميسار" في الثقافة المعاصرة

ياسين طه حافظ

> من الذي رسم خط الحدود المنقط على الكرة الارضية وقسمها نصفين : شرقاً وغرباً ؟ ثم قسمها نصفين آخرين : شمالاً وجنوباً؟ الجواب لا توجد على الخرائط حدود مثل هذه ولكن يوجد تصور وتوجد مفهومات صارت واقعاً تصنعه طبيعة حياة ومستوى عيش. وهذان الواقعان الوصفيان ينتجان واقع "حرية".

وما دمنا نريد الحديث بايجاز، فلنتحدث بدءاً من المحصلة، أي من واقع الحرية. فما هو مؤكد ان الاضطهاد او التعسف ، وقبلهما الجوع والحاجة، كانا في العالم كله. وصراع القبائل ثم الاقطاعيات والكنائس كان بسبب ذلك. وصراع الاديان والمذاهب كان بسبب ذلك أيضاً.

بعد الثورة الصناعية بدأ التغيير والفرز، بدأ رسم الحدود التي بدأنا بها الحديث. فالماكنة وسّعت الاستغلال وطوّرت آلياته ونوّعته. ولأن التكنولوجيا تتطور بسرعة، فالاستغلال ايضا يتطور بسرعة ادواته حتى شمل مساحات اوسع وتعددت اشكاله بينما ظل الجوع في بعض ممالكه القديمة وظلت القنانة وان غيرت اشكالها، وظل استغلال الإنسان فيما يسمى الشرق وفيما يسمى الجنوب وعلى مستوى شعوب لا افراد. ولعل هذه الاخيرة اعني "مستوى افراد" ميزة واضحة للاستغلال في الغرب عنه في الشرق، وفي الشمال عنه في الجنوب. مقابل هذا استكملت ما يسمى بحركة الشعوب المناضلة تنظيماتها وصارت لها شعارات معروفة معلنة في العالم، ولها قوى دعم من المعسكر السياسي المختلف "نظريات" و "وسائل". لابد اذن من مصادرة حرية التعبير ليستمر الصمت او لكي لا تتحول اصوات الاحتجاج والرفض العنيف الى اسلحة او الى ثورات. ولابد اذن من حكام طغاة واجهزة قمع تؤدي المهمة. وهذه مدعمة بالسلاح و المال والخبرة من المعسكر المضاد للمعسكر الاول. فهي حرب غير معلنة مدمرة وإن وُصفت لمزيد من التزييف بـ الباردة.

وهنا صارت "الحرية" عنواناً جديداً للرفض وللرغبة في الواقع الافضل والمستقبل الافضل في جانب، كما صارت هدفاً لاطلاق النار والمصادرة في جانب آخر.

في هذه المرحلة اتسعت الهوّة بين ترف شعوب الغرب او الشمال، وعوز ومجاعات الشرق والجنوب، حتى صرنا بلا حياء نرى كيف يحتفل الناس هناك بان يرمي بعضهم بعضاً بالبيض والطماطم والبرتقال ويسفحوا على رؤوسهم، بعضهم النبيذ والشعوب الاخرى تفتك بها الاوبئة والمجاعات. (واولئك لا يزالون مهذبين وإنسانيين فلا يترددون عن تقديم المساعدات لآلاف يموتون جوعاً ...).

اخلص من هذا الكلام الى ان الدعوة الى الحرية هنا لم تكن دعوة مترفين للاستمتاع بالكون وفضاءاته ولكنها كانت دعوة لتوفير أسباب العيش، للبقاء. ومفهومها هنا غير المفهوم الذي تتفهمه المعسكرات السياسية او المصالح الكولونيالية التي لا تفهم، في حراجة الموقف، الا معسكراً مضاداً و انصاره المعادين لمصالحهم..

هذا الفارق في الفهم ضيّع فرصة معرفية – اخلاقية. وأكدّ فرصة مواجهة سياسية معسكراتية، سيدفع ثمنها الإنسان فرداً لتداخل المصالح بين الفرد ومجتمعه ولوحدانية الوجود. وقد سهّل هذا اغتيال هذا المفكر اوذاك الاديب لا بوصفه مفكراً او مبدعاً ولكن بوصفه عدواً أو طاقة عدائية.

ففي الوقت الذي كانت فيه الدعوة للحرية إنسانية المصدر، إنسانية الاهداف، وانها كانت، كما قلنا، مطلب الإنسان لكي يعيش محترماً وآمناً، كان لـ "هذه" الحرية مفهوم آخر عدائي عند قوى الاستغلال والمصالح، اكد هذا المفهوم اللاإنساني وجود معسكر مضاد لهم ومناصر للتحرك النضالي و "المعادي". أي انهم وجدوا ذريعة سياسية وافتقدوا مسوغاً اخلاقياً مما جعل الدعوة الى الحرية عملاً إنسانياً وصار المناضلون من اجل الحرية يحملون وسام الشرف والاحترام، وصارت الحرية ومكمّلتها الديمقراطية، صفتين للمثقف الإنساني – الوطني. وكلمة "اليسار" صارت مرادفة لطلب الحرية والاشتباك بالاستغلال– القمع. فاكتسبت الشرف في العالم كله عدا المؤسسات ذات المصالح والمرتبطة "بالمعسكر" أكثر من ارتباطها بالثقافة.

يبدو ان المؤسسات الثقافية للكولونيات ادركت الفجوة الاخلاقية التي ضاعت فرصتها الإنسانية فيها. فصار المسعى بآليات واساليب ثقافية مختلفة لان يضعوا مفهوما آخر لـ "اليسار". وواحد من هذه الاساليب ان يجعلوا مفهوم "الحرية" في مداها الغربي – أي بعيدا عن الخبز– الاقتصاد، وبعيداً عن الحرية – الاستقلال الوطني، ويكون قريبا من الحرية – الفرد وبالتالي تستولي على، او تستعيد، حرية التعبير الى جانبها. وهذا اول اسفين "ثقافي" وضع في طريق حركة حرية الشعوب او حرية الوطن ..

وأسند هذا "المشروع" بفيض من الدراسات والفلسفات حول محنة الإنسان في الوجود وقلق البشر و وحدة الإنسان في مواجهة المصير. وهذه طبعاً امور عرفها الفكر البشري ويعاني منها ولا سبيل لنكرانها، لكن السبيل واضح لنيات توظيفها!

امام النزوعات الفردية غير المستقرة او غير المقتنعة وضغط الظروف النضالية التي يشق "الكل" طريقهم بعسر متزايد لاهدافهم فيها، صار يتنامى شعورٌ بان هناك اجواء تلبي الاحتياج الفردي وترضي السخط على عدم الاستجابة، صار مطلب عدد غير قليل من مثقفي "اليسار" هو الغرب الظليل الآمن، الثري و "المفيد". ومادمتَ ضد وطنك بحاله وظروفه، التي تسمى ثورية او كفاحية، فأنتَ صديق ومرحّبٌ به هناك.

في مثل هذا الواقع من "قلق" بعض المثقفين ووعورة الطريق الى المستقبل وشراسة الاخطاء في الممارسة والتطبيق، استطاعت تلك المؤسسات الناشطة ان تحرز نجاحات في الاوساط الثقافية، تمكنت من احداث تغيير في مضمون "اليسار" فجعلت من هؤلاء النفر من مثقفي اليسار "يمينياً" من غير أن يُعْلَن عن ذلك كفعل سياسي مباشر ولكن بصفته نتاجاً ثقافياً هو وثقافة اليمين في اتجاه واحد!

وأولاء، سواء اعترفوا ، كما اعترف بعضهم، ام لم يعترفوا، وجدوا انفسهم مرةً ثانية في حرج اخلاقي تهدّي، او لا تُهدّي، منه الوجبات الغنية في المطاعم الراقية ووهم بطولة انهم هربوا من اللا "حرية"، من الاضطهاد والمصادرة، وتشيد "المحافل" بابداعهم، وتتناقل صورهم الصحف الغربية ولكتبهم دور نشر "معينة" تعرف كتبهم الطريق اليها.

قال احدهم، واظنه بردوسكي، في لقاء له: "صرتُ أكتب بمواصفات للكتاب "موضوعاً" وحجماً واميل لـ "كتابات" "تُفضّل" على سواها في النشر.. لقد خسرت حريتي مرة ثانية .." واقول له : ليست مرة ثانية يا سيدي، هي المرة الاولى والاخيرة فقد خسرت الوهج الثوري حين ابتعدت عنه مذ تحولت من قضايا الشعوب، قضية الإنسان الكبيرة، الى قضيتك الشخصية. وهكذا انت الآن تسير وحيداً في شوارع مدن الغرب ملتفاً بمعطفك ويدك في جيبك..

حتى الان ونحن نتحدث بعيداً عن التنظير لمفهومي اليمين واليسار، ولم تتطرق لموضوعتهما الفلسفية. فلا بد الان من كشف عبثية التوظيف السياسي ولا عقلانيته. فنحن نسمع ان وظيفة اليمين اهم، لعلاقته بالكل، من اليسار. وهذه ازدواجية في الفهم والتوظيف. فلو كان اليسار اقل اهمية لماذا الاحتفاء بافراد منه يهجرونه الى اليمين؟ لذلك القول تكملة هي ان اليمين أكثر جوهرية وأكثر تمثيلية. والسؤال ما هي الجوهرية هنا وماذا تعني؟ هل بما يكمل ذلك القول: "وأكثر تمثيلية"؟ ومتى كانت الأكثرية هي طليعة او هي الأكثر جوهرية في الحركات الفكرية وحتى السياسية في (مضمونها الفكري)؟

واذا كانت كذلك، لماذا هذا التأكيد على "الأنا" واعلاء "الفردية" على حساب الكل؟ وقضاياهم المشتركة؟

نحن، على كل حال، لسنا مع التعارض بين اليمين واليسار ولا نكون مع احدهما، اذا كانت الأفكار المتبناة من الطرفين تهدف لانقاذ الإنسان ولحماية حياته ومصالحه الآنية والمستقبلية. واذا كان لنا خلاف فبين ان يكون الإنسان فردا – وحدة اجتماعية معزولة المصالح، ام ان الإنسان فردا ضمن كل، ضمن مجتمع؟ والاجتهادات مفتوحة لعل ابرزها ان الفرد هو المتفوّق المستحق والمجتمع متخلف وادنى "نوعاً" ثقافياً، ورأي يقرّ بالتفوق الثقافي للفرد ولكن يلزمه، بسبب هذا التفوق، بادراك ضرورة ان يضحي تضحية مشرفة من اجل قضايا مجتمعه المصيرية وستشمله سعادة الانجاز الجماعي الكبير، لأن خيرَ الانجاز سيكون للجميع وهو منهم .. والحجة التي لا ينكرها أي طرف هي انك لا تفهم أي ظاهرة اجتماعية، فردية او جماعية، "بعيدة عن العلاقات بين البشر. والزمن ونوع الفعل .." وان اية قيمة فردية تكسب وجودها المهم في الاسهام و التأسيس لقيم عامة..." وانا اقدر هنا ان عبارة التأكيد "على الفعل"، كانت تأكيداً سياسياً ايديولوجيا، لكن الرأي، بعامة، لا خلاف عليه..

يوصلنا هذا الكلام بهدوء الى ما تراه الدراسات الحديثة. فهي صارت لا تفصل بين اليمين واليسار، بل لا تفصل بين الأفكار وترجعها جميعاً للعلاقة "بين الأفكار والقيم" وان الفصل بين الأفكار هو فَصْل وهميّ خادع "ذلك لان الأفكار اصلا غير مستقلة وتمفصلها لا يبتعد عن قيمتها النسبية واحياناً تحجب القيمة الفكرة الأساسية." وهذا يعني ان الفائدة الفردية قد تحجب قيمة الأفكار الجوهرية في المقابل! وهذا تماماً ما اشرنا اليه ببساطة في مقدمة الكلام.

وحرج المثقفين اليساريين في الغرب وحرج المثقفين اليمينيين امام الاحداث والظواهر التي يعرفون جيداً أسبابها، جعلتهم جميعا يدركون كم صعب الفصل بين الفكرة ومردودها القيمي والنفعي. فنحن حين نحترم لجوء الأفراد الى "المفيد" ، لا نسوّغ ولا نحترم ان يكون ذلك بطريقة سوقية رخيصة، اعني بشتم الأفكار الجوهرية، ولكن بالاسف على عدم القدرة، او عدم الاقتناع بالتضحية او التمكن منها او ان اغراءً يجعلني افكر بفرصتي في الحياة وان تكون فرصة أكثر "نفعاً" لي، فرداً .. وهذه ستكون حالا "بشرية مقبولة وان بأسف، على ان يظل تنفيذها والتعبير عنها بالمستوى الثقافي، مستوى احترام الأفكار الجوهرية، التي وان اختلفنا معها، تظل بعضاً مهماً من مفردات الفكر الإنساني ..

يفيدنا هنا ما جاء في حديث لالسكندر كاراجانوف المنشور في السبعينيات في موضوعة الخبرة الفنية، يقول: "ويتوقف الكثير جدا في الفن على ذاتية الإبداع، أي على شخصية الفنان بشكل مختلف من الإنسان الذي يرقّ للواقعية، ويُعد كل ما هو واقعي معقولاً او من الإنسان الميال للنقد. والظاهرة نفسها تنطبع بشكل مختلف في مؤلفات الفنان الذي يحس بشكل درامي بعدم التوافق بين الحلم والواقع ولكنه يعدهُ شراً لا مفرّ منه، وفي مؤلفات الفنان الذي يؤمن بالتحولات للخير وبالتقدم الاجتماعي ويهدف الى تكريس فنه لخدمة التقدم.." .

نهتم هنا بعبارة "شرّ لا مفرّ منه" و "تكريس فنه لخدمة التقدم.." فهما يوجزان المشكلة المثارة التي اشرنا لها بـ "التضحية" والتي وُظّفتْ اوقاتها الحرجة لتكثيف الإغراء وإخراج المثقفين من صفوف اليسار الى "النعَم" الوفيرة الملموسة .. وهذا ما ذكرناه في موضوعة الأفكار والقيم وإن بلغة اقرب للعرض النظري.

وكما اتضح حتى الان، لا مشكلة بين الأفكار، الاشكال الحقيقي هو في توظيفها لخدمة المصالح. شخصياً لا ارى صحيحاً في عصرنا، وفي ايامنا هذه، ان يظل التعارض بين اليمين واليسار شعاراً. المشكلة، وعلى النحو الذي تظهر في الادبيات، معرفية جوهرياً. والتعارض يُعالج على نمط واحد بوصفه تعارضاً مميّزاً، مجرد "قطبية" أو "تكاملية" (وهذان التعبيران لـ "دومون")، لكن الحدّين، او القطبين لا يمتلكان وصفاً متساوياً في التطور السياسي، او في التوظيف الاجتماعي، فاحدهما اعلى (اليمين بصورة عامة بالنسبة للغرب) والآخر أدنى.

ومادام هو فكر إنساني ونحن نتحدث حديثاً ثقافياً بمعزل عن المؤسسة والمصالح، كيف حصل التعارض؟ بلغة هيرتز: لماذا تتفوّق احدى اليدين"؟.

لا مجال للمفاضلة والتقسيم، لا للعقل ولا للجسم فالمسألة اصلاً ليست جبهوية ولكنها نشاط معرفي في مختبرين. التعارض السياسي اعطى صفته لهذين النشاطين، وقسّم العالم في مرحلة تاريخية الى شرق سوفيتي وغرب امريكي مما اكد المصطلح، ومازلت اقول انه مصطلح سياسي وليس، جوهرياً، مصطلحا فكريا.

فهل بعدما زالت الأسباب السياسية وبعد التحولات في نظم واقتصاد الدول، يبقى المصطلحان محتفظين بالمضمونين القديمين لهما؟ ام ان الوقت مناسب لان نعطيهما مضمونا ثقافياً أكثر جوهرية وتبقي المعرفة معرفة والفكر فكراً؟ وان واحدنا اليوم يميني ويساري معاً؟ وهل النظرية أو الإيديولوجية اليوم تقرر ذلك، أم الموقف الإنساني في الحياة ومدى هذه الإنسانية في الفهم والتأويل والطريقة العلمية السليمة والصحيحة في الانجاز...؟

أسئلة تبدو مبكرة جداً ولكني على العكس أراها تأخرت كثيراً، فأجوبتها صارت واضحة ويكاد يكون الاتفاق عليها تاماً في الثقافة الجديدة والتنظير. وعودة الى مسألة الهجرة الى الغرب، فقد اختلفت نوعا وكما صارت لأسباب نزاعات عرقية او مذهبية او هرباً من بيئات مختلفة الى بيئات متقدمة أكثر حضارة ونظاماً ... فنحن اذن امام حال جديد، والمهاجرون من جميع الأفكار والاقطار ولا علاقة مهمة لها بعد باليمين او باليسار كما لا نستطيع بعد ان نعزل المثقف المهاجر و المثقف الجديد بجبهة ونحدده بدائرة وذلك بسبب المشتركات الثقافية اولا ولسعة هذه الثقافة الكونية وتمتع جل المثقفين في العالم اليوم بالاتجاه الإنساني وان تبدلا واضحا صار في مواقف الشعوب من بعضها. اننا نستطيع، وبلا تردد، ان نشتق مصطلح "اليميسار" ونجعله صفة للمثقفين الجدد في العالم، وللثقافة الإنسانية التي يتزايد حضور مزاياها .. وقد ترونني تجرأت في ابتداع هذا المصطلح، ولا يزال الاستغلال في العالم ولا يزال صراع الثقافات، لكني واثق من ان استعماله سيزداد وان ادراك ما وراءه سيكون أكثر وضوحاً..

قناديل

الثقافة وقمتها.. والحرية وأزمتها

لطفية الدليمي

ستقوم الثقافة العربية من سباتها و تعقد لها قمة لا كالقمم ، سيتذكرها القائمون على أمر السياسة و سترعى الجامعة العربية قمة رسمية للثقافة التي تمر في أسوأ مراحلها وتضيف هذه القمة إلى سلسلة القمم الاقتصادية والسياسية والأمنية ..

ولكن ، هل ستجني الثقافة ثمارا فشلت القمم السياسية في قطفها من الشجرة العقيم؟ أم تراها صحوة متأخرة للجامعة التي تعظت وشاخت لفرط خطب التنديد والشجب والرفض دون طائل ؟ أم لعلها حركة التفاف يراد بها التمويه على فشل مقررات وتوصيات القمم الاقتصادية والأمنية والسياسية واستحالة تنفيذها؟ ماذا بوسع قمة ثقافية أن تقدمه لمعضلة الديمقراطية تلك التي يروج لها البعض –كما يرى جورج طرابيشي– باعتبارها الحل الوحيد لمشكلات المجتمع العربي بعد انهيار الاشتراكية وفشل أطروحات الوحدة وتراجع النزعات القومية؟؟ المضحك أن بعض المثقفين الرسميين العرب يعدون الديموقراطية كلمة السر السحرية التي ستحقق نقلة عجائبية في المجتمعات العربية وتحولها من واقع التخلف الى مثال التقدم بقرار رسمي ،مع أنها لا تتحقق ولا تترسخ إلا نتيجة لتطور ثقافات المجتمعات وسياساتها واقتصادها وجهد مؤسساتها العلمية والأكاديمية، ولا يمكن أن تزرع كشجرة نامية مجلوبة من بلاد غريبة في أرض ينخرها التخلف وتحكمها النظرة الماضوية للثقافة والحياة ..

هل ستناقش قمة الثقافة موضوعة النشر وحقوق المؤلف باعتبارها مشكلة أساسية في الحياة الثقافية كما قرأنا عن الاجتماع التمهيدي بين الأمين العام لجامعة الدول العربية والمختصين من أدباء عرب وناشرين؟ وما جدوى بحث قوانين النشر والحقوق في مجتمع لا يقرأ، ومدارس تدجن الناشئة في قوالب التشدد، وكتب ترصف في المخازن أو تحظرها رقابات رسمية ومحتسبون غلاة يحكمون عليها وعلى كتابها بالإعدام والحرق ؟؟

ما الذي سيحدث في قمة عربية للثقافة سنة ٢٠١١ ؟ ما الذي سيحصل والمثقفون أول من يكابد حالة التردي الثقافي جراء عزل الثقافة وتهميشها ؟؟ ما الذي سيجنيه المثقف وسط التشوش الضارب في مفاصل مجتمعات العنف و الطائفية والتشدد والشوفينية ؟ وكيف ستحقق القمة الثقافية معجزاتها الموعودة ؟ هل يمكن حشر المثقفين بأطيافهم ونزوعاتهم الفكرية في قالب أو توصيف واحد ؟ وهل سيشارك فيها مثقفون من جميع البلدان أم ستقتصر المشاركة على بضعة اسماء لها حظوة سياسية وإعلامية في بلدان تهيمن على الجامعة العربية ؟ وهل ستيسر الجامعة منح تأشيرات لمثقفين ونقاد عرب وبالأخص –من العراق – طالما حرموا من المشاركة في مؤتمرات ثقافية في العواصم العربية بسبب حجب التأشيرات عن العراقيين ؟ هل ستحل القمة الثقافية معضلة ارتياب وزارات الداخلية العربية بالمثقف العربي مع ترحيبها بأي سائح اجنبي مجهول ومنحه التأشيرة خلال خمس دقائق في المطارات العربية؟ هل سيدعى مفكرون أمثال جورج طرابيشي وعلي حرب وطارق حجي، الذي قال إن بإمكان الإنسان أن يكون مسلما وحداثيا؟ أم ستكرر الأسماء الرسمية المستهلكة ذاتها من نجوم الفضائيات والمهرجانات ؟ بوسعنا تخيل ما سيحدث بناء على المقدمات ، فقمة الثقافة لن تكون بأية حال أفضل حظا من المؤتمرات التي تعقدها اتحادات الأدباء والحكومات و التي طالما صدّعنا نجومها بالخطب الحماسية عن أمجاد السلف والعزة والكرامة من دون التوقف برهة لتأمل حاضرنا البائس او ما سيؤول إليه مستقبلنا، فلا فرق بين قادة اتحادات كتاب عجزوا عن إعادة اتحاد أدباء العراق إلى اتحاد الكتاب العرب، وبين جامعة عربية أصبح وجودها عبئا على الشعوب وتكريسا للعجز!! ما الذي سيأتي به قادة الثقافة العربية حقا –إن كان ثمة قادة للثقافة–؟ لاشيء ،سوف نرى كتابا ونقادا وفنانين لاتأثير لهم في توجيه رأي عام مستقل لانفصال معظمهم عن واقعنا وانشغالهم بقضايا هامشية لا تتصدى للتشدد وأسباب تردي الثقافة ، بل تكرس تخلف المجتمع بالمهادنة والصمت ، ولا يمكنهم والحال هذه ،تقديم تصور موضوعي لواقع الثقافة طالما هم تحت تأثير التجاذبات السياسية والاقتصادية التي تدفعهم إلى مهادنة كل ذي سلطة ومال ..

وسوف تصدر القرارات والتوصيات اليوتوبية الحالمة متجاهلة أزمة الحرية والتطبيقات الشوهاء للديموقراطية التي قدمت لحشد من الأصوليين العرب مبررات تكبيل الحريات تحت طائلة الديمقراطية ذاتها، وسيعلن المثقفون الرسميون نجاح أعمال القمة وهم يعددون التوصيات مستحيلة التطبيق بينما يكابد آلاف المثقفين الحرمان من فرص العمل و لقمة العيش وحرية التعبير ،وعندما ينفض سامرهم لن يتبقى من القمة إلا أصداء التصفيق وأكداس الملفات التي ستحفظ للذكرى.

دوريات

رهانات الدين والحداثة في قضايا أسلامية معاصرة

مراجعة: باسم عبد الحميد حمّودي

عن مركز دراسات فلسفة الدين صدر العدد الجديد من مجلة(قضايا أسلامية معاصرة) ضمن مشروع رئيس تحريرها المفكر الإسلامي التنويري د. عبد الجبار الرفاعي الذي يقدم في العدد الجديد (٤٣-٤٤) من السنة الرابعة عشرة القسم الثاني من بحوث ملف (رهانات الدين والحداثة) تتصدرها كلمة التحرير التي جاءت بقلم الأستاذ عبد الرزاق بلعقروز أستاذ الفلسفة في جامعة فرحات عباس بالجزائر بعنوان (عودة المكبوت الديني في الثقافات المعاصرة) الذي أوضح فيه عدة أشكال لهذه العودة تتجسد – حسب قوله – في:

– عودة الفكر الديني كموضوع بحث فلسفي وتنشيط واضح لفلسفة القيم ونظريات الأخلاق التي تستمد مضمونها وأساسها من هذا الفكر.

– التشكيلات المجتمعية الجديدة التي صارت تميل إلى التعبير عن نفسها برموزها الدينية والقومية وليس بانتماءاتها الجغرافية او الدولية.

– الحيوية الجديدة للكنائس والطوائف بالتلازم مع نشاط المذاهب والممارسات الموازية، والباحث في عموم بحثه يناقش اراء نيتشه وفيرباخ ، وهو يعرض نقد نيتشه لليهودية والمسيحية واحترامه للثقافة الإسلامية ودورها الحضاري.

يتوسع الباحث في أطروحاته ونقاشاته مع عدد من الفلاسفة ويجد في مبررات عودة الدين في الثقافات المعاصرة :

– التهديد الذي تمثله أخطار غامضة مثل الخوف من قيام حرب ذرية والقلق من التغيرات الأيكولوجية والتلاعب بالهندسة الوراثية.

– فقدان معنى الوجود أو الإحساس بالملل العميق للإقبال الجنوني على الاستهلاك.

– تفكك الأنساق الكبرى التي رافقت علم التقنية والتنظيم الاجتماعي الحديث.

وهو يدعو إلى إنشاء فلسفتنا الدينية المخصوصة وتحصيل القدرة على فك مفاصل البناء النظري المنقول وإعادة تركيبه.

وتحاور المجلة المفكر مصطفى ملكيان حول (الدين والحداثة) ،ويرى ملكيان ان من يتحدث عن هذه العلاقة إنما يتحدث عن العلاقة بين التدين والحداثة ويطرح سؤالا جوهريا عن توافق او تعارض التدين والحداثة ويرى ان ذلك يشكل خلطة بين مفهومين وان بنية التنويرية الدينية متناقضة وهو يعتقد في النهاية إن شرف الإنسان هو في طلب الحقيقة.

و يقوم. فضل الرحمن في التطورات الحديثة في العقل والسياسة والمجتمع بمناقشة مجموعة من الباحثين التقليديين والتنويريين مثل محمد عبدة ومحمد اقبال مؤكدا –في النهاية – وجود حاجة جدية لنزعة إنسانية بناءة وجريئة تعيد التأكيد على المثل الاجتماعية الإسلامية ، مع اشارات الى الاديان الاخرى.

ويمكن القول أن هوامش البحث قد عززت بثرائها المعلوماتي والفكري من قيمة البحث وجدواه .

جاءت الدراسة التالية للفرنسي المستنير أوليفييه روا بترجمة فاطمة بكوش بعنوان (حين يلتقي الديني بالثقافة) ويقول فيها :(ان الدين الذي يرى نفسه دينا حقيقيا هو الذي يعرض بشكل واضح في لحظة ما ، الثقافة على أنها شيء مغاير حتى وأن حاول أن يمتلك هذه الثقافة) وهويرى أن العلاقة بين المسيحية والثقافة هي علاقة توتر ويضرب امثلة متعددة على هذه الفكرة ، يتسع بحث (روا) للمزيد من التفصيلات التي تدرس الديني ثقافيا وبعكسه فهو يقول (ص ١٤٢) بالدين(هنا) صانعا للثقافة اذ هو يضع وينظم اللغة ويطور الكتابة ويلهم بفن ديني يتعلمن بالضرورة و وهو يناقش الانتقالات بين دين وآخر ويصفها بالتخلي عن فكر ودين لصالح فكر ودين آخر ، ونعتقد هنا أن هذا الانتقال تحكمه عوامل متعددة ومتضاربة احيانا ، فهناك الوعي بحيوية الدين الجديد المختار وهناك (دين) المصلحة وهناك دين الترهيب. الأستاذ أحمد زيغمي (جامعة الجزائر) كتب بحثا بعنوان : (ما يمكن تسميته حداثة دينية في نسق كانط الفلسفي) اعتبر فيه كانت (ط) احد المؤسسين الأساسيين للبروتستانتية الجديدة الى جانب شلاير ماخر وهيغل وهو يشبه الدين بالبيت الذي ينبغي لا عدم الرضا عنه بل إعادة تنظيمه وهو يناقش من وضعوا أنفسهم أوصياء دينيا الذين يرون في الحداثة عدوا مباشرا لهم ، ويضع الباحث خلاصة وافية لبحثه تقول بحداثة كانت ولكن ضمن شروط وعيه الخاص للدين والحداثة .

وتستمر مجلة (قضايا أسلامية معاصرة) في تقديم البحوث الجادة في مسعاها للبحث في رهانات الدين والحداثة فتقدم دراسة للدكتور إبراهيم الحيدري عن (مدرسة فرانكفورت بين الحداثة وما بعد الحداثة) حيث قدم الباحث اطلالة تاريخية موسعة عن مفهوم الحداثة لدى الفرانكفورتيين ومعهد البحث الاجتماعي الذي أسسه هوركهايمر عام ١٩٣٠ مع دراسة سريعة لجهد المعهد ومجلته وإيمان مدرسة فرانكفورت بالجدلية النقدية وعملها المستمر في التقصي النقدي والفلسفي والتصحيح ، في وقت يشير فيه الباحث الى جهد هذه المدرسة النقدية واستمرار حضورها الفكري رغم ان معظم روادها فارقوا الحياة ولم يبق منهم سوى يورغن هابرماس.

تغيير نظام حكم

أندرو موشون×
ترجمة: ليلى يوسف

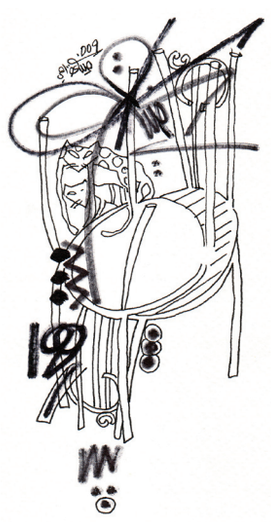

مَاضُونَ قُدُمًا أَدْنَى الطَّرِيقِ مِنْ مَدِينَةِ "نِينْوَى"
تَوَقَّفَ الْمَوْتُ وَهْلَةً وَقَالَ "الآنَ اسْتَمِعُوا لِي".
هَلْ تَرَوْنَ أَسْمَاءَ تِلْكَ الأَمَاكِنِ هُنَا وَهُنَاكَ؟
هِيَ مِلْكِي الآنَ، وَقَدْ قَلَبْتُهَا رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ.
أَخَذْتُ عَدَنَ، أَبْعَدْ فِي الْجَنُوبِ، الْيَوْمَ فِي الْفَجْرِ
أَمَرْتُ فُؤَادِي أَنْ تُمَزِّقَ حَوَائِطَهَا وَبُوَّابَاتِهَا لِيَرَى الْجَمِيعُ
هَذِهِ الثَّمَرَةَ الْخَلَّابَةَ الْمُتَدَلِّيَةَ مِنْ شَجَرَتِهَا.
تُرِيدُونَهَا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ اذْهَبُوا، وَكُلُوهَا بِإِذْنِي.
ثُمَّ الْعَقُوا شِفَاهَكُمْ، وَالْتَقِطُوهَا مَرَّةً أُخْرَى.
أَخَذْتُ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتَ؛ اللَّذَيْنِ جَرَيَا وَقْتًا مَا
مِنْ خِلَالِ شَرَائِحِ الرَّمَّالِ وَالشَّمْسِ طُفُولِيَّةِ اللَّوْنِ.
لَا لَمْ يَعُدَا كَذَلِكَ؛ لَقَدْ مَلَأْتُهُمَا
بِفَضَلَاتٍ إِنْسَانِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ لَا حَصْرَ لَهَا
أَخَذْتُ بَابِلَ، وَأَزْهَارَ الْبَلَاطِ
الَّتِي فَاحَ أَرِيجُهَا فِي الْأَوْقَاتِ السَّلْمِيَّةِ
لِإِمْبْرَاطُورِيَّاتِهَا –
وَجَدْتُ طَرِيقَةً أُخْرَى لِإِنْعَاشِ الْهَوَاءِ:
كَلِمَةً جَاهِزَةً لِلْيَأْسِ
إِنَّهَا تُغَادِرُ بَغْدَادَ – الَّتِي تُطَاوِلُ مَآذِنُهَا النُّجُومَ،
وَبَلَاطَاتِ الْحُكْمِ وَالرَّدْهَاتِ الرُّخَامِيَّةَ،
وَقَيْظَ السَّرَابِ.
هَذِهِ الْأَمَاكِنُ، وَالْأَشْيَاءُ الْأَثِيرَةُ الَّتِي تَعْرِفُونَهَا،
لَنْ تَتَعَرَّفُوا عَلَيْهَا قَرِيبًا. أَنَا أَعْمَلُ عَلَى ذَلِكَ الْآنَ.١

---

١. شَاعِرِ الْبَلَاطِ الْمَلَكِي الْبَرِيطَانِي لِلْفَتْرَةِ مَابَيْنَ ١٩٩٩–٢٠٠٩.

وُلِدَ "أَنْدْرُو مُوشُونْ" فِي السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ أُكْتُوبَرْ، عَامَ ١٩٥٢، فِي الْعَاصِمَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ، لَنْدَنْ.